كلمة الأستاذ ناصر جرّوس في الجامعة اليسوعية

حول إصدار "جرّوس برّس ناشرون" لكتاب "طرابلس في عيون أبنائها والجوار"

09\06\2023

******

أيها الحضور الكريم

احيكم جميعاً وأقف أمامكم اليوم ، حيث تعود بي الذاكرة، الى نصف قرن من سنوات خلت وكنت من خريجي هذا الصرح الأكاديمي التاريخي المميز مزوداً ومحصناً بثقافة حقوقية واسعة وبمنهجية إعتمدتها في حياتي العملية وتوسلت من خلالها المنطق العلمي مرتكزاً على البحث المعمق والدقة في مقاربة القضايا العامة لا سيما الثقافية والمهنية منها بروح الإنفتاح على المجتمع والإعتراف بكينونة الآخر.

وما أود الإشارة اليه من زاوية التقدير والعرفان أن القيمين على هذه الجامعة العريقة إمتازوا بعلمهم الهادف وبعملهم الدوؤب على ترسيخ وطنية هذه المؤسسة وتثبيتها كان ذلك في العام ١٩٧٠ حينما كان الطيب الذكر الأب جان دوكريه عميداً لمعهد الحقوق وقبل أن يستلم مقاليد رئاستها. صحيح أن الأب دوكريه فرنسي الجنسية، إلا أنه يُشهد لذكراه أنه لبناني الهوى، إذ عمل جاهداً على إظهار خصوصية الجامعة وإستقلاليتها عن الجامعة اليسوعية الأم في فرنسا، وفي نفس السياق أكد على إستقلالية الرهبنة اليسوعية في لبنان وهذا ما دفع بالرئيس الأسبق للجمهورية الفرنسية والصديق الوفي والمحب للبنان جاك شيراك الى تكر يم الأب دوكريه بمنحه وسام جوقة الشرف بعد مماته قائلاً:" عندما كان الهدم شاملاً في لبنان كان جان دوكريه يسعى الى البناء ".

ولقد مارست المحاماة وبقيت أمارسها الى أن إنفجرت الأوضاع الأمنية في العام ١٩٧٥، فانتقلت من بيروت الى مدينتي طرابلس مع زوجتي حيث استقرينا في منزلنا العائلي.

وفي العام ١٩٨٢ وكانت الحرب قد تبدلت صورتها قررت فك الإرتباط بمهنة المحاماة والإنتقال الى الإهتمام في مجال الكتاب والنشر والقيام بدور ثقافي في طرابلس ولبنان الشمالي. فنظمت بالتعاون مع الرابطة الثقافية في مدينة طرابلس أول معرض للكتاب ، ولما كان حينها اهل الجوار ما زالوا يتحاشون المجيء الى طرابلس لأن الأمن لم يكن مستتباً بشكل كامل ، عملنا على إقامة معارض للكتاب في كل من زغرتا والكورة وبشري وحلبا ومنيارة والبترون ، ومن خلال هذه المعارض شكلنا حلقة التواصل بين طرابلس ومناطق الجوار فأحيينا الحركة الثقافية في كل تلك المناطق وكان لها الأثر الكبير في توثيق الروابط الثقافية بينها وبين طرابلس. وعلى أثرها فتحنا مكاتبنا في شارع عزالدين حيث كانت مكاناً للتلاقي بين المثقفين من كافة المناطق ، و كانت تعقد اللقاءات الأدبية للتداول والنقاش بمواضيع الكتاب.

ان هاجس العلاقات الأخوية والمصالح المشتركة بين طرابلس وجوارها ، بقي يلازمني طوال هذه السنين، بالرغم من الإتهامات الظالمة التي طالت المدينة العريقة الحضارية والعريقة في التاريخ من الإرهاب الى التعصب وصعوبة التعامل مع أهلها ولكن ما لبث أن إنكشف زيف المروجين لها، وبات كل أبناء الوطن وخلال إنتفاضة ١٧ تشرين يصفون طرابلس بعروس الثورة ومدينة العيش الوطني الواحد والانفتاح .

ايها السادة

إن الذكريات الجميلة التي عشتها منذ مطلع شبابي والمودة التي سادت علاقتي بمجموعة من الأصدقاء بقيت راسخة في نفوسنا واستمرت لأكثر من ٥٥ عاماً ، بالرغم من إغتراب البعض والبعد الذي فرضته ظروف الحياة كانت الحوافز التي دفعتني الى التفكير في إصدار هذا الكتاب . فبدأت اتصالاتي لمعرفة اراء من عاشوا تلك المرحلة الذهبية او قرأوا او سمعوا عنها ، فجأت آراء الكل مرحبة بل متحمسة لهذا العمل .

ومما زاد في قناعتي ما سمعته خلال إنقضائي عطلة فصل صيف العام المنصرم في أوتيل بلمون في إهدن الشمالية ، حيث كانت فسحته الخارجية الواسعة تمتلئ بأبناء طرابلس ، وكانت أحاديثهم تنصب على ارتياحهم في قضاء فصل الصيف في هذه البلدة الشمالية التي حباها الله جمال الطبيعة وحسن الضيافة، إضافة الى احاديث ابناء المنطقة الذين يتذكرون طرابلس والأيام الجميلة التي قضوها في مدارسها وشوارعها ومقاهيها وجامعاتها في الفترة المتاخرة ودور السينما فيها والأعياد الدينية التي كانوا يتشاركون فيها، والمؤسسسات الاقتصادية الناجحة التي بنوها.

كل هذه المشاعر الطيبة زادتني رغبة في نشر هذا الكتاب.

وفي ختام هذه الكلمة، لا يسعني إلا أن أشكر جامعة القديس يوسف بشخص رئيسها الأب سليم دكاش والقيّمين عليها والسيدة فاديا علم الجميّل مديرة فرع جامعة القديس يوسف في طرابلس والشمال، كما أشكر جمعية الطوارئ بشخص رئيستها مايا حبيب حافظ، التي بذلت جهوداً استثنائية لانجاح هذا اللقاء ولن أنسى بالطبع أن أشكر المنتدين الذين يشاركوننا هذا اللقاء كما الشكر موصول لـ ٥٥ كاتباً لمساهماتهم في إعداد مضامين هذا الكتاب والذين عبروا عن مشاعرهم ومشاهداتهم بكل صدق وأمانة

والتي تزيدني إصراراً على متابعة المسيرة بالرغم من الظروف الصعبة التي يمر بها لبنان وقطاع النشر فيه، وكذلك الشكر لحضوركم جميعاً، على أمل أن نلتقي في مناسبات أخرى ولبنان قد تعافى من محنته وعاد كما هو دائماً لؤلؤة هذا الشرق.